

واقع المشاركة السياسية للحركات الإسلامية وتحديات الوصول للسلطة The reality of the political participation of Islamic movements and the challenges of reaching power

صباح عزوز*¹، جامعة المسيلة محمد بوضياف- الجزائر، sabah.azouz@univ-msila.dz

تاريخ قبول المقال: 2022/09/10

تاريخ إرسال المقال: 2022/08/06

الملخص: تشكل المشاركة السياسية أحد أهم ركائز لديمقراطية، لأنها تتيح الفرصة لكل مكونات المجتمع المشاركة في القرار السياسي داخل الدولة دون التفرقة بين مكونات الاجتماعية والسياسية داخل الدولة ما بين علمانيين وإسلاميين داخل الدولة العربية، تهدف هذه الدراسة البحث في واقع المشاركة السياسية للحركات الإسلامية في العالم العربي وذلك بالتطرق إلى جدل المشاركة السياسية بين المعارضين والمؤيدين لها، وكذلك البحث في المعوقات والتحديات التي تعترض هذه الحركات في سبيل الوصول إلى السلطة والمرجعيات التي قامت بها من أجل تفعيل عملية المشاركة السياسية بالنسبة لها بما يتوافق مع قيم الديمقراطية ومتطلبات الساحة السياسية العربية .

الكلمات المفتاحية: المشاركة السياسية، الحركات الإسلامية، المراجعات، العالم العربي.

Abstract:

Political participation is one of the most important pillars of democracy, because it provides the opportunity for all components of society to participate in the political decision within the state without the distinction between the social and political components within the state between secular and Islamists within the Arab state. This study aims to research the reality of political participation of Islamic movements in the Arab world and that By touching on the debate of political participation between opponents and their supporters, as well as research in the obstacles and challenges that these movements face in order to reach the authority and the references they have made in order to activate the process of political participation for them in line with the values of democracy and the requirements of the Arab political scene.

Key words: political participation, Islamic movements, reviews, the Arab world.

المقدمة :

تعد المشاركة السياسية ركيزة أساسية للديمقراطية يتوقف تطور هذه الأخير عليها، وقد لاقى موضوع المشاركة السياسية للحركات الإسلامية في المجال السياسي خلال السنوات الماضية اهتمام كبير من الباحثين والدارسين المهتمين بموضوع حركات الاسلام السياسي وأهمية دورها في الحياة السياسية في العالم العربي على اعتبار أنها مكون هام من مكونات الحياة السياسية العربية، خاصة بعد نجاح البعض منها في الوصول للسلطة في بعض دول العربية والصعوبات والعقبات التي واجهتها، ومنه جاءت إشكالية الدراسة كالتالي: ما هو واقع المشاركة السياسية للحركات الإسلامية؟ وماهي العقبات التي تواجهها للوصول للسلطة؟

وللإجابة على هذا التساؤل ومحاولة منا الاحاطة بجوانب الموضوع قسمنا الدراسة كالتالي:

المبحث الاول: المشاركة السياسية للحركات الإسلامية بين المؤيدين والمعارضين.

المبحث الثاني: تحديات الوصول إلى السلطة

المنهج المعتمد : المنهج الوصفي التحليلي الملائم لمثل هذه الدراسات.

لمبحث الأول: المشاركة السياسية للحركات الإسلامية بين المؤيدين والمعارضين.

حاولت الحركات الإسلامية منذ تأسيسها ودخولها ميدان العمل السياسي مطابقة عملها السياسي مع توجهاتها الدينية التي تنعكس في خطابها السياسي وممارستها وقد حاولت ذلك من خلال إعطاء بعد ديني للفعل السياسي، من خلال المشاركة السياسية والوصول للسلطة وكل ما تعلق بقضايا والقيم السياسية الحديث، يتناول المبحث مطلبين يتناول المطلب الأول، طروحات المؤيدين للمشاركة السياسية ويتناول المطلب الثاني طروحات المعارضين للمشاركة السياسية عند الحركات الإسلامية مع تقسيم كل مطلب إلى عناصر.

المطلب الأول: طروحات المؤيدين للمشاركة السياسية للحركات الإسلامية.

يتناول هذا المطلب أولاً طروحات المؤيدين للمشاركة السياسية عند الحركات الإسلامية وثانياً عرض بعض المفكرين الاسلاميين المؤيدين للمشاركة السياسية لها.

أولاً: طروحات المؤيدين للمشاركة السياسية للحركات الإسلامية

تعرف المشاركة السياسية: هي إعطاء المواطنين الفرص المتكافئة لصياغة شكل الحكم والإسهام في تقرير مصير دولتهم على النحو الذي يريدونه، بحيث يكون بآء مكانهم صياغة الظروف السياسية على النحو الذي يرغبون الحياة في ظلها، وهي حرص الفرد على أن يكون له دور ايجابي في الحياة السياسية من خلال المزاولة الإدارية والتصويت والترشح للهيئات المنتخبة، أو مناقشة القضايا السياسية مع الآخرين بالانضمام إلى المنظمات الوسيطة¹.

وعرفها "صموئيل هنتجتون" Samuel Huntington: "على أنها أنشطة الأفراد التي تهدف إلى التأثير على وضع القرار الحكومي، وهي أنشطة فردية أو جماعية منظمة أو عفوية، موسمية أو مستمرة، سلمية أو عنيفة، فعالة أو غير فعالة، شرعية أو غير شرعية².

وبالتالي تكون المشاركة السياسية حق من حقوق الأفراد، يمارسها الأفراد حسب انتماءاتهم نساء ورجال وهي التي تحدد مسألة حرية الرأي والتعبير داخل المجتمع، لكن بخصوص المشاركة عند الإسلاميين فهي تختلف بين المؤيدين والمعارضين، وكل طرف له حجج ومبررات في هذا الجانب.

يورد أصحاب هذا الرأي الذي يجيز العمل السياسي أدلة منها:

1- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ويدخل العمل السياسي في إطار الواجبات، فهو إما فرض عين كالبيعة العامة والشورى العامة، أو فرض كفاية كالجهاد والولايات العامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا كان تعريف السياسة في علم السياسة الغربي، يرتبط بمفاهيم الشعب والقانون والسلطة والمصلحة العامة والدولة، ويستتبع قيم الصراع والتكيف والحلول الوسط وتحكيم الواقع، فإن مفهوم " السياسة " في الرؤية الإسلامية التوحيدية هو القيام على الشيء بما يصلحه وهي إصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجى في الدنيا والآخرة، وبذا تتسم بالعموم والشمول وتخطب كل فرد، في رسالة الإسلام بأن يرفع شأنه ويهتم بأمر المسلمين، ويحكم بما انزل الله وينصح الله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم، وبهذا يرتبط مفهوم السياسة، بالتوحيد والاستخلاف والشريعة والمصلحة الشرعية، والأمة ويتكامل العمل السياسي من خلال مفهوم الواجب مع باقي مفاهيم الرؤية الإسلامية مستتباً القيم الإسلامية وأبرزها العدل.

ويتميز هذا المفهوم عند استخدامه في التنظير والتحليل السياسي للرؤية الإسلامية مقارنة بمفهوم الحق أو حقوق الإنسان بما يلي:

¹ - داوود الباز: حق المشاركة في الحياة السياسية، ط 1، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 2000، ص 358.

² - بلقيس أحمد منصور: الأحزاب السياسية والتحول الديمقراطي، دراسة تطبيقية على اليمن وبلاد آخر، ط 1، القاهرة مكتبة

مدبولي للنشر، القاهرة، 2004، ص 57.

أ- ضبط المفهوم، إذ أن ارتباطه بالمفاهيم الشرعية وأحكام الشريعة وما وضعته من ضوابط وحدود للعمل السياسي وقواعد لقياس المصالح عند تعارضها، وفق ميزان الشريعة وصلتها بالضرورة الشرعية وحدوده وضوابطها وارتباطه بمنظومة المفاهيم الإسلامية الحاكمة يحقق له الاستقرار و الانضباط أصولا وطبيعة ومقاصد، وبذا يتميز عن مفهوم السياسة الوضعية من ناحية ارتباطه بالمصلحة العامة ونسبية تعريفها وفصله بين السياسة والأخلاق.³

ب: ربط العمل السياسي بالمسؤولية الفردية، إذ يعد العمل السياسي واجبا شرعيا لا ينفك من احد من الناس، إما على وجه العينية أو على وجه الكفاية، فالعمل السياسي ليس سنة ولا نافلة ولا تطوعا، بل فريضة تتأسس على مفهوم الاستخلاف الذي هو مصدر الالتزامات الايجابية والسلبية التي تقع على عاتق المسلم، حيث يجب عليه النهوض بأعباء هذه الخلافة حتى يتم له صوغ الحياة الإنسانية على عين هذه الشريعة إعلاء لكلمة الله في الأرض وإخلاصا لله تعالى في العبودية.

ج: درجة الديناميكية العالية التي يتمتع بها المفهوم، حيث إن الواجبات الكفائية، قد تصبح واجبات عينية كما في الجهاد، فإذا لم يحصل المقصود بالمكلف صار فرضا عينيا على كل مكلف" وهو ما يميزه عن مفهوم فرض الكفاية، إن الأحكام الشرعية قد تتغير درجاتها عند الضرورة، فيصبح الحرام واجبا، كما في هجرة المرأة بمفردها من دار الكفر، وبذا يدخل الواقع مع المصلحة الشرعية في تحديد درجة الحكم وفق الفتوى الشرعية...بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أعظم الواجبات وأجلها وأفضلها، ولقد دل على وجوبه الكتاب والسنة، والعمل السياسي هو جزء لا يتجزأ من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁴.

د- إن يوسف عليه السلام طلب الإمارة في قوله تعال: " قال اجعلني على خزائن الأرض " ⁵.

قال الأستاذ: الإمام محمد الطاهر بن عاشور: وهذه الآية أصل لوجوب عرض المرء نفسه لولاية عمل من أمور الأمة، إذ علم أنه لا يصلح لها غيره، لأن ذلك من النصح للأمة وخاصة إذا، لم يكن ممن يهتم على إثارة منفعة على مصلحة الأمة، ويستدلون بقول ابن تيمية في هاته المسألة فهو يقول في " الفتاوى " ومعلوم أنه مع كفرهم لا بد أن يكون لهم عادة وسنة في قبض الأموال وصرفها على حاشية الملك وأهل بيته وجنده ورعيته، ولا تكون تلك جارية على سنة الأنبياء وعدلهم، ولم يكن يوسف يمكنه أن يفعل كل ما يريد وهو ما يراه من دين الله، فإن القوم لم يستجيبوا له، لكن فعل الممكن من العدل والإحسان، ونال بالسلطان من إكرام

³ - زهر بن عيسى، انعكاسات أحداث 11 سبتمبر على الحركة الإسلامية في الشرق الأوسط، أنموذج الحركة الإسلامية في الأردن، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011، ص 19.

⁴ - زهر بن عيسى، مرجع نفسه، ص 19.

⁵ - سورة يوسف، الآية، 55.

المؤمنين من أهل بيته، ما لم يكن يمكن أن يناله بدون ذلك، وهذا كله داخل في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم " .

قال الالوسي - رحمه الله - وفيه دليل على جواز مدح الإنسان نفسه بالحق إذا جهل أمره، وجواز طلب الولاية، إذا كان الطالب ممن يقدر على إقامة العدل و إجراء أحكام الشريعة، وإذا كان من يد الجائر أو الكافر، وربما يجب عليه الطلب إذا توقف على ولاية واجب مثلا وكان متعينا لذلك .

2- **وجوب الدعوة إلى الله:** إن الدعوة إلى الله واجبة وهي وظيفة جميع الرسل ومن اجلها بُعثوا، وإذا تبين أن الدعوة إلى الله واجب على كل مسلم، فإن هذا الواجب يتحدد بقدر حال الداعي وقدرته، لأن القدرة هي مناط الوجوب وقدره فمن لا يقدر لا يجب عليه، ومن يقدر الجاهل، ويجب على ذي السلطان ما لا يجب على الجاهل، ويجب على ذي السلطان، ملا يجب على غيره من آحاد المسلمين.

3- **عدم جواز فصل الدين عن السياسة:** مسألة فصل الدين عن السياسة ترجع إلى مسألة (وجوب منصب الإمام)، المعودة من المسائل الكلامية، ووجوب الإمامة في اصطلاح علماء الإسلام يعني مباشرة وتلقائيا أنه لا بد من تحكيم شرع الله تعالى.

4- **وجوب معرفة الأمة لمن تولى أمرها واختيارها:** أن القول بعدم جواز العمل السياسي، والأخذ برأي المعارضين لله يعني له فتح المجال أمام غير المسلمين باقتحام المجال السياسي، فيصبح من هب ودب يدعي تمثيل الأمة وصيانة كرامتها، لذلك فعلى الأمة اختيار الأصلح فالأصلح للعمل السياسي لاستخلاص الحكم من أيدي الضعفاء، والخونة ليوضع في أيدي الأمناء ⁶ قال تعالى: " الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور " ⁷ .

5- **حق الأمة في اختيار حاكمها في الإسلام بما فيه النواب:** إن اختيار الحاكم في الإسلام حق من حقوق الأمة، كفهله له الإسلام فلا ينبغي أن تفرط فيه، أو تنتازل عنه ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، ويمكن الجمع بين قول من يقول باختيار من تمثيل الأمة عن طريق أهل الحل والعقد، وبين من يرون الاختيار المباشر عن طريق الأمة وذلك أن يتم الترشيح الأولي عن طريق أهل الحل والعقد الذين يستطيعون إنزال الناس منازلهم، ثم يعرض هذا الترشيح على الأمة لتختار من هذه الترشيح ما تريد.

6- **صعوبة عودة البيعة وتطبيق الديمقراطية المباشرة في العصر الحديث:** لا يمكن القول بان الديمقراطية المباشرة تصلح للتطبيق في العصر الحديث، وهذا برغم عديد المزايا التي تنسب إلى الديمقراطية المباشرة،

⁶- لزهري بن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص 20.

⁷- سورة الحج، الآية 41.

وخاصة في تطبيقها في المدن اليونانية القديمة، وبعض المقاطعات السويسرية في الوقت لحاضر التي تتميز بقلة سكانها وبساطة مشاكلها، فإنها لا تستطيع أن تصلح في الدول المعاصرة ذات الكثافة السكانية المرتفعة و المساحات الإقليمية الشاسعة، والمشكلات الاقتصادية ولا شك أن تطبيق نظام البيعة الإسلامية، كما ساد أيام الخلفاء الراشدين، لاختيار رئيس الدولة، قد أصبح من الأمور الصعبة، حتى على مستوى كل دولة ودولة، من تلك التي انقسم إليها العالم الإسلامي في القرن العشرين⁸.

نخلص إلى أن المفكرون الإسلاميين يرون أن المشاركة السياسية، إنما هي مشاركة المسلمين وليست مشاركة الإسلام في الحكم مع الآخرين، المراد من طروحاتها رفع الظلم عن المسلمين، وتحصيل حقوقهم ووقف التآمر الذي يهدف إلى استئصالهم وتدعيم مواقفهم الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، والعسكرية، ليكون اقدر على التحدي والصمود في وجه محاولات التذويب والتغريب، ومنه المشاركة السياسية بالنسبة للحركات السياسية أصبحت ضرورة لإصلاح الأمة، وحتى لا يتسلط على الناس من لا يحكمون بدين الله حسب رأيهم، والمشاركة السياسية هي الوسيلة الوحيدة المباشرة لتحقيق هدف الحركات الإسلامية وهو إقامة الدولة التي تطبق شرع الله .

ثانيا: آراء مواقف المفكرين الإسلاميين المعاصرين.

وهناك مجموعة من المواقف للمفكرين المعاصرين:

1 موقف الشيخ حسن البنا: (مؤسسة حركة الإخوان المسلمين) :يرى أهمية وصول الحركة الإسلامية إلى منبر البرلمان من خلال الانتخابات، فهذه الأخيرة ليست حكرا على دعاة السياسة الحزبية على اختلاف ألوانها، ولكنه منبر الأمة تسمع من فوقه كل فكرة صالحة، ويصدر عن توجيه سليم يعبر عن رغبات الشعب، فالدستور المصري، ينص على أن " دين الدولة الرسمي هو الإسلام "، فهو لا يتنافى إذن مع قواعد الإسلام، وليس ببعيد أو غريب عنه.

2- موقف الشيخ يوسف القرضاوي: عندما سئل عن الحكم الشرعي في اشتراك حزب الرفاه الإسلامي في تركيا في نظام علماني ديمقراطي، فكان رده تحت عنوان : " إن الحكم هنا يجب أن يبني على فقه الموازنات ". فإذا وجد أن مصلحة الإسلام والمسلمين، تقتضي الاشتراك جاز ذلك، كما يتعجب الشيخ من أحكام بعض الناس حول الديمقراطية معتبرينها كفر، ويتساءل حول الديمقراطية التي تنادي بها شعوب العالم بعد صراع مرير مع الطغاة، حيث كافحت ومازالت تكافح لأجلها جماهير غفيرة مشرقا ومغربا، كما سقطت لأجلها

⁸- لزهري بن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص 21.

الآلاف بل الملايين من الضحايا، كما في أوربا الشرقية ويرى فيها الكثير من الإسلاميين الوسيلة المقبولة لكبح جماح الحكم الفردي وتقليل أظافر الاستبداد السياسي، الذي ابتليت به شعوبنا العربية المسلمة، فهل هذه الديمقراطية منكرًا أو كفر، كما يرى بعض السطحيين المتعجلين؟! فالواقع كما يقول القرضاوي أن الذي يتأمل جوهر الديمقراطية يجد أنه من صميم الإسلام.⁹

3 - موقف الشيخ راشد الغنوشي: (مؤسس حركة النهضة الإسلامية في تونس): يرى انه إذا تحقق لنا نظام يعترف بالحريات، فينبغي على الحركة الإسلامية أن تمارس حقها كطرف سياسي معترفة بغيرها من الأطراف السياسية الأخرى مقدمة اختيارها للنموذج الاجتماعي الذي تريد فيجب على الحركة أن تخوض المعارك الانتخابية وتدخل في البرلمان ومؤسسات المجتمع كالبلديات وتشارك في الحكم ولو جزئياً، وهذا بهدف تدريب أفرادها على إدارة المؤسسات وقيادة الجماهير وتعبئتها، وكذا توعيتها بأهداف الحركة الإسلامية، فحسب راشد الغنوشي أن المجتمع الإسلامي لم ينزل من السماء مكتملاً ولا سقط في يوم، إنما بني حجراً حجراً، وسقط حجراً حجراً، هكذا إعادة البناء¹⁰.

المطلب الثاني: طروحات المعارضين للمشاركة السياسية

يتناول هذا المطلب أولاً طروحات المعارضين للمشاركة السياسية ثانياً عرض مواقف المفكرين الإسلاميين المعارضين لها.

أولاً: طروحات المعارضين للمشاركة السياسية للحركات الإسلامية.

إذا كان الفريق الأول من المفكرين والزعماء السياسيين يجيزون المشاركة السياسية، مع الأنظمة الوضعية، فإن الفريق الثاني يرفض المشاركة السياسية رفضاً تاماً ويعتبرها خروجاً عن تعاليم الإسلام، ويرون أن المشاركة السياسية تأتي في صالح الجاهلية وأنظمتها الوضعية لا في صالح الإسلام والدعوة الإسلامية، وأنه لا يمكن الالتقاء مع الجاهلية في منتصف الطريق لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه الصحابة، قد تحملوا إيذاء الجاهلية الأولى، أكثر مما فعله الجاهلية الحديثة بالمسلمين، ومع ذلك لم يستجيب إلى عروضها المغرية في المشاركة، فالجاهلية جاهلية الإسلام والإسلام إسلام، والفرق بينهم بعيد، والسبيل هو الخروج عن الجاهلية بجملتها إلى الإسلام بجملته، وأول خطوة في الطريق هي تميز الداعية وشعوره

⁹ - عمراني كربوسة، الحركة الإسلامية في الجزائر، دراسة حالة حركتي المجتمع السلم والإصلاح الوطني، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2005، ص 15.

¹⁰ - عمراني كربوسة، الحركة الإسلامية في الجزائر، دراسة حالة حركتي المجتمع السلم والإصلاح الوطني، مرجع نفسه، ص

بالانعزال التام عن الجاهلية تبصراً ومنهجاً وعملاً، الانعزال الذي لا يسمح بالالتقاء في منتصف الطريق والانفصال، الذي يستحيل معه إلا إذا أنتقل أهل الجاهلية إلى الإسلام، فليس هناك أنصاف الحلول ولالتقاء في منتصف الطريق ولا إصلاح العيوب ولا ترقيع مناهج ومن أسباب رفض هذا الفريق الدخول للبرلمان واعتباره ضياع للمبادئ الإسلامية وفيه التظليل والحيرة للمسلمين لأسباب التالية :

1- هذه المجالس تصدر قوانين مخالفة للإسلام.

2-إن الناس حين يرون الإسلاميون قد دخلوا هذه المجالس يقعون في حيرة، لو كان نظام صالحا لماذا يعيرون على هذا النظام، وإذا كان هذا النظام باطلا فلماذا يشاركون فيه.

3- أن الديمقراطية كما عرفوها حكم الشعب للشعب وبالشعب، والإسلام يقول لأحكم الإله، فالله هو الذي يحكم، بين عباده ويصدر التشريعات لهم، وليس الفرد ولا جماعة ولا لحزب ولا لمجلس الحق في التشريع، فالديمقراطية إذن أمر لا يوافق عليه الإسلام من حيث إعطاء الحكم للشعب.

كما يقر البعض بعدم جواز مشاركة الإسلاميين مع الأنظمة الحاكمة، وذلك لأسباب التالية:

1- إن المشاركة السياسية للإسلاميين مع الأنظمة الحاكمة، تؤدي إلى تميع المشروع الإسلامي في أذهان المسلمين.

2- إن المشاركة السياسية تؤدي إلى دعم النظم الحاكمة بعناصر وكفاءات الإسلاميين، وتساعد على بقائها واستمرارها.

3- إن المشاركة السياسية من قبل الإسلاميين تعطي غطاء شرعيا للأنظمة الحاكمة، وكان من الواجب أن يتم تعريضها أمام المسلمين.

4- أن هذه المشاركة السياسية تلغي عمليا المشروع الإسلامي في إقامة دولة الإسلام من خلال نوبان الإسلاميين في دوائر ومؤسسات الأنظمة الحاكمة.¹¹

ثانيا: موقف المفكرين الإسلاميين معارضين للمشاركة السياسية:

1- **موقف الشيخ محمد قطب:** انتقد اللذين يسعون إلى المشاركة السياسية مع الأنظمة الديمقراطية، حيث يبين لهم حقيقة الديمقراطية بقوله " أما الديمقراطية فهي الفتنة الكبرى ! فتنة يقع فيها كثيرا من الدعاة اليوم

¹¹ - كريمة كروي، الحركات الإسلامية والمشاركة السياسية في دول المغرب العربي. (حالة حركتي : الإصلاح الوطني في الجزائر والتوحيد والإصلاح في المغرب، مذكرة ماجستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2010، ص 44.

كما وقع بعضهم في فتنة الاشتراكية من قبل، كما يعتبر أن الإسلاميين مخدوعين في الديمقراطية بسبب تشابهها بالشورى، فيحسبون الإسلام والديمقراطية شيء واحد أو شيئين متجانسين يمكن مزجها في عجينة واحدة! كذلك يحسبون أنها هي الصورة التطبيقية لروح الإسلام، فإذا نظر أولئك الدعاة إلى أنفسهم في وسط النظم الاستبدادية التي ترشدهم وتعذبهم وتقتلهم قالوا: يا ليت لنا نظاما ديمقراطيا يحمي الدعوة ورجالها من الاستبداد والتعسف! ... نعم ولكن لا تبرر الخديعة الديمقراطية" فالديمقراطية عند "الشيخ قطب" ليست حلا بقدر ما هي خديعة للدعاة.

2 - **موقف الشيخ عمر عبد الرحمان:** يبين عدم جدوى دخول الإسلاميين إلى البرلمان، لأن فيه ضياع للمبادئ الإسلامية والتظليل والحيرة للمسلمين، فمهما تكن النسبة العددية للإسلاميين في هذه المجالس البرلمانية فإنهم لن يحققوا شيئاً، ويتساءل الشيخ: ماذا حقق هؤلاء الإسلاميين بنسبتهم العالية لدينهم فعلاً عن دنياهم؟ يقول: إنه نظام مرسوم والحكام الذين يشرفون عليه لن يقبلوا بتطبيق الإسلام، ولن ينجح الإسلاميون بتحصيل شيء من هذه التجربة، فإذا كانوا يعتقدون أنهم سوف يحققون الإسلام بهذه الطريقة وحصل لهم ذلك فهو خير لكن الشيخ، ينبه في هذا السياق بأنه ما أخذ بسهولة ينزع بسهولة وما أخذ بالانتخاب ينتزع بالانتخاب، لأن سهولة الطريقة التي يصلون بها هي نفسها التي ينتزعون بها، والحل عنده هو الوصول إلى الحكم عن طريق قول الحق والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، فإن أحداً لا يستطيع نزعهم أبداً

12

إن هذا الفريق من المفكرين، يرفض الديمقراطية كنظام للحكم من الأساس، لأنها في نظرهم إيديولوجية غربية تتنافى مع الإسلام وهي في نظرهم كفر، وبالتالي هو يرفض المشاركة السياسية للحركات الإسلامية مع الأنظمة التي تأخذ بالديمقراطية كنظام للحكم، ويرد على هذا الفريق بأن عدم دخول الحركات الإسلامية المجال السياسي، سوف يبعتها بالدرجة الأولى عن تلبية حاجات الناس، وكذلك ضياع الهدف الذي تدعوا له الحركات الإسلامية، وهو إقامة الدولة الإسلامية، لذا فإنه من الضروري عليها عدم البقاء دوماً في جهة المعارضة، ومحاولة الوصول إلى السلطة لتعطي وجهة نظرها في الحكم على الطريقة التي تدعوا إليها وهي في المعارضة.

المبحث الثاني: تحديات الوصول إلى السلطة: بعد التطرق لجدل المشاركة السياسية عند الحركات الإسلامية في المبحث الأول، سوف نتطرق في هذا المبحث المطالب عن معوقات وصولها للسلطة والتي

¹² - عمراني كربوسة، الحركة الإسلامية في الجزائر، مرجع سبق ذكره ، ص 15.

تنقسم إلى معوقات داخلية وخارجية في المطلب الاول والمراجعات التي قامت بها الحركات الاسلامية في المطلب الثاني .

المطلب الأول: التحديات الداخلية والخارجية :

يتناول هذا المطلب مختلف التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الحركات الاسلامية في محاولتها الوصول الى السلطة في العالم العربي.

أولاً: التحديات الداخلية: يقصد بها تلك المعوقات التي تتعلق بطبيعة الأنظمة الحاكمة وواقع الحركات الإسلامية ذاتها.

1- الاستبداد السياسي:

أ - الاستبداد في اللغة: المستبد (Depot) مشتقة من الكلمة اليونانية (Despoties)، التي تعني رب الأسرة أو سيد المنزل، أو السيد على عبده، ثم انتقلت إلى عالم السياسة لكي تطلق على أنماط الحكم الملكي المطلق، الذي تكون فيه سلطة الملك على رعاياه مماثلة لسلطة الأب على أبنائه في الأسرة، أو السيد على عبده، والاستبداد (Despoti)، يعني انفراد فرد أو مجموعة من الأفراد بالحكم أو السلطة المطلقة من دون خضوع لقانون أو قاعدة، ومنه دون النظر إلى رأي المحكومين¹³ .

حيث يعد الاستبداد السياسي، وما يرافقه في عدم الجدية في تطبيق الديمقراطية وغياب أو ضعف الالتزام الحقيقي بالقيم الديمقراطية لدى القيادات السياسية الحاكمة، من أكثر المعوقات التي تواجهها الحركات الإسلامية في البلدان العربية والإسلامية، بحيث يصبح الإعلان عن التحول الديمقراطي مجرد حالة شكلية خالية من أي معنى حقيقي، القصد منه استيعاب الضغوط الشعبية والحصول على الدعم والتأييد الخارجي، دون الرغبة الحقيقية والإيمان بضرورة هذه التحولات، وهو ما حدث في كل من المغرب وتونس والجزائر أثناء ثورة الخبز، فقد نجحت السلطة السياسية في استخدام هذه السياسة أو " التكتيك " لتهدئة الانتفاضات الشعبية ونجحت في إدارة أزمته، واتخاذ إجراءات التكيف، وإعادة الهيكلة من دون أن تفقد سلطتها، وهيمنتها على المجتمع...الخ.

¹³-عمراني كربوسة، التأسيس النظري للاستبدادية السياسية العربية بين سياسة الإقصاء للحركات الإسلامية ولحظة ميلاد الإرهاب، مجلة الفكر، العدد السابع: كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2012، ص201

2- الحملة السياسية التي تشنها بعض التيارات العلمانية، من أولئك الذين لا يخفون إعجابهم بالغرب والثقافة الغربية لا سيما المتأثرين بالثقافة الغربية، ضد الحركات الإسلامية ومؤيديها في محاولة لتهميشها والتصدي لها، لخوفهم من منافسة الحركات الإسلامية لهم في الحكم، المعارضة العلمانية تجتمع اليوم حول شعار هو مواجهة المد الإسلامي ومنع الإسلاميين من الوصول إلى السلطة بأي ثمن، وتتنظر إلى الحركات الإسلامية بأنها الخطر الأول على وجودها¹⁴. وأدى هذا إلى بروز مشكلة التنازع عن الهوية في الإطار المرجعي الحاكم للأمة، أي لمن تكون المرجعية؟ هل للقيم العلمانية المستوردة من الغرب؟ أم للقيم الإسلامية المستلهمة من الشريعة الإسلامية؟ والنظم العربية بطابعها الاستبدادي تمارس إستراتيجية قائمة على إقصاء الحركات الإسلامية معتدلة منها أو متطرفة بحجة أنها تنظيمات غير مشروعة تعمل من أجل احتكار الدين الإسلامي، وتوظيفه لخدمة أهدافها السياسية أهمها الاستيلاء على السلطة، كما أنها تمارس العنف بشتى صورته، وأشكاله بطريقة غير مباشرة، ومن هذا المنطلق تحقق للنظم إقصائها واستبعادها من الحياة السياسية ولتنفيذ هذه الإستراتيجية الإقصائية على أرض الواقع، استخدمت النظم الاستبدادية العديد من الآليات الردعية منها:

أ- الآليات الأمنية: وتتمثل في استخدام مختلف الأجهزة الأمنية والاستخبارية والبوليسية لمواجهة الحركات الإسلامية، مما يؤدي إلى وقوع أعداد كبيرة من القتلى والجرحى في صفوف قوات الأمن والجيش، وكذا صفوف الجماعات الإرهابية، ولا يسلم من هذه المواجهة حتى المدنيين الذين يذهبون ضحية هذا العنف والعنف المضاد، أو كما سماها البعض " بالدائرة الجهنمية " التي نيرانها على الجميع.

ب- الآليات القانونية: وتتمثل في تقنين و ترسيم العديد من القوانين والإجراءات الردعية في حق الحركات الإسلامية ومنها: إعلان حالة الطوارئ، حظر وحل التنظيمات الإسلامية بحجة مخالفتها للمواد الدستورية، إصدار قوانين جديدة وتعديل البعض منها، بما ينطوي على تشديد العقوبات على من تتم محاكمتهم من أعضاء التنظيمات الإسلامية، فرض الرقابة القانونية والإقامة الجبرية على كوادر وقيادات الحركات الإسلامية.¹⁵

¹⁴ -نعم محمد صالح، الحركات الإسلامية في المغرب العربي (المغرب، تونس، الجزائر)، دراسة لدورها السياسي في ظل التحولات ديمقراطية، ط1، عمان : الجنان لنشر والتوزيع، 2013، ص381-382 .

¹⁵ -عمراني كربوسة، التأسيس النظري للاستبدادية السياسية العربية بين سياسة الإقصاء للحركات الإسلامية ولحظة ميلاد الإرهاب، مرجع سبق ذكره، ص201

ج- الآليات الدينية: القائمة على استخدام الإسلام الرسمي من طرف النظام القائم بهدف سحب البساط من تحت أقدام الحركات الإسلامية (الإسلام غير الرسمي)، إذ يرى النظام أن احتكار الإسلاميين للدين الإسلامي، وما يشكله هذا الأخير من قداسة للأفراد من شأنه أن يستخدم كورقة شحن للجماهير الثورة على النظم العربية التي أغلبها إسلامية الدستور علمانية الممارسة، وعليه وجب الحد من الاحتكار وفي خضم الاستراتيجية الاقتصادية التي تمارسها النظم السياسية العربية على مختلف الحركات الإسلامية، خاصة المعتدلة منها، من شأنه أن يوجج التيار المتطرف لتلك الحركات ويوقظ الخلايا النائمة للجماعات الإرهابية، والذي يرى أن النظام القائم لا يمكن أن يسمح بالتداول على السلطة بالطرق السلمية، وعليه فالطرق العنيفة حسب التيار المتطرف هي وحدها الكفيلة بإسقاط النظام وإقامة الدولة الإسلامية محله، وهذا ما يعرف " بلحظة ميلاد الإرهاب " التي شهدتها معظم النظم السياسية العربية في دائرة العنف والعنف المضاد¹⁶، وهنا ضاعت وسطية الإسلام بين دين الدولة الخادم للسلطة وبين دعاة التعصب الديني الراضين لصيغة الدولة الأمة، إن دخول الدولة العربية في مواجهة مع هذه الحركات أطال عمر الاستبداد السياسي من باب أفضلية استمرار النظم المستبدة على احتمالات الفوضى والخراب¹⁷.

3- أعمال العنف والإرهاب التي تقوم بها بعض الجماعات المتطرفة، كان لها انعكاس سلبي على الحركات الإسلامية الأخرى، لطالما اتهمت العديد من الحركات الإسلامية المعتدلة بأعمال العنف هذه دون أن يكون لها يد فيها، على الرغم من اتفاق اغلب المسؤولين والمتهمين، على انه ليست للحركات الإسلامية المعتدلة، أية علاقة بأعمال العنف التي تقوم بها الجماعات المتطرفة، ولا يوجد أي تنسيق ميداني بينهما، بل قد تكون هناك حالة من العداة والكراهية بينهما، إلا أن العمليات الإرهابية تلك أدت إلى خلط الأمور لدى الرأي العام، وأصبح غير قادر على التمييز بين الجماعات المتطرفة التي تتخذ من العنف وسيلة لها، والحركات الإسلامية التي تتبنى الوسائل السلمية في العمل، حيث عُد العنف القاعدة المشتركة لكلا الفريقين من أجل الاستيلاء على السلطة، وإقامة الدولة الدينية، ونجح إعلام الأنظمة السياسية في خلط الأمور لدى الرأي العام العربي والغربي من خلال تصوير الجماعات المتطرفة والحركات الإسلامية، على أنها وجهان لعملة واحدة، وإنهما يوزعان الدوار والمهمات لتحقيق الهدف الاستراتيجي، لقد أعلنت الحركات الإسلامية، ذاتها مرارا

¹⁶ -عمراني كربول، التأسيس النظري للاستبدادية السياسية العربية بين سياسة الإقصاء للحركات الإسلامية ولحظة ميلاد

الإرهاب، مرجع نفسه، ص201

¹⁷ -سفيان فوكة، الاستبداد السياسي وإصلاح الحكم في العالم العربي، مذكرة ماجستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية،

جامعة الجزائر 3، 2006م، ص 15.

وتكراراً، ومع كل عملية إرهابية براءتها واستنكارها لهذه العمال وأكدت أنها تطالب بحققها في ممارسة العمل السياسي بالوسائل السلمية التي تحترم القانون طلباً للتغيير إلى ما تؤمن به، وتراه الأصلح والأصوب، وأدانت الجماعات التي تقوم بهذه الأعمال، ونفت أن يكون لها أية علاقة أو ترتيب معها، وهذا ما يؤكد الغنوشي حيث يقول: " إن الجماعات المتطرفة موجودة، وهي وسلوكها مدان من الجسم الرئيسي للحركة الإسلامية، ولكن الجسم الرئيسي للحركة الإسلامية لم تختطفه الجماعات المتطرفة " إن مثل هذه الاتهامات، ومحاولة ربط أعمال العنف بالحركات الإسلامية لم تكن إلا وسيلة من وسائل الدعاية المضادة لبعض القوى السياسية التي تحذر من قوة الحركات الإسلامية وحضورها السياسي.¹⁸

4- ثمة عقبة أساسية تتعلق بالتشكيك في نوايا الحركات الإسلامية، إزاء الالتزام بالقيم الديمقراطية، ومدى قدرتها على بناء مجتمع عصري يقوم بالفعل على أسس علمية ديمقراطية تتيح للجميع حق المبادرة والمشاركة دون إقصاء أو تهميش، إن فكرة أن الإسلاميين لن يطوروا نظاماً سياسية ديمقراطية مستقرة في حال وصولهم إلى السلطة، تلك الفكرة التي بلورها "صموئيل هنتغتون"، تتبناها القوى والتيارات المعادية للحركات الإسلامية، وبدأت تروج لها بشكل واسع، يؤكد أصحاب هذا الرأي على أن فكرة الجماعات الإسلامية هو فكر انقلابي، ينطوي على " المشاركة في العملية الديمقراطية للوصول إلى السلطة، لكن بمجرد تسلمهم إياها يريدون هدم التجربة الديمقراطية ليقوموا على أنقاضها نظاماً تسلطياً استبدادياً من الطراز الأول " . كما تؤكد القوى المعارضة للحركات الإسلامية أن الإسلاميين بإصرارهم على الوصول إلى السلطة أسهموا بقدر كبير في تأجيل الديمقراطية لأنهم أثاروا ليس فقط تخوف السلطة الحاكمة، بل تخوف فئات واسعة من المجتمع لم تكن على استعداد لاستبدال تسلط النظام الحاكم بتسلط الإسلاميين، الذي قد يكون أكثر بشاعة، لأن هؤلاء يُنصبون أنفسهم أولياء على الشعب باسم الإرادة الإلهية " ¹⁹ .

رغم أن ولوج النظام الحاكم التجربة الديمقراطية لا يعني أن يتيح فرصة المشاركة لكل الحركات الفاعلة على الساحة، كما أن إتاحة فرصة المشاركة السياسية للحركة الإسلامية المعنية لا يعني دعوة مفتوحة منه لممارستها حقوقها السياسية دون سقف، كما لا يوجد ما يمنعه من استعادة ما سبق أن منحه، فإذا مارست الدولة عنفاً وقمعاً تجاه الحركة، أو إذا شاركتها في العملية السياسية بسياج من المحظورات، أو إذا أظهرت عدم اعتداد بنزاهة الانتخابات أو بنتائجها²⁰. يكون قرار الحركة هو رد ما تعتبره عنفاً رسمياً بعنف مضاد.

¹⁸- نغم محمد صالح، مرجع سبق ذكره، ص 387.

¹⁹- نغم محمد صالح، مرجع نفسه، ص 387.

²⁰- علاء عبد العزيز أبو زيد، الوطنية والحركات الإسلامية. ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد السابع والعشرون، مركز دراسات

الثقافة الإيرانية العربية، ص 173.

ثانياً: المعوقات الخارجية:

1- ويقصد بها تلك المعوقات والتحديات التي تتعلق بالمتغيرات النابعة من النظام العالمي والسياسة الغربية والتي تتضح من خلال مخاوف القوى الغربية، لاسيما تلك التي لها نفوذ في العالم العربي، مثل الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا من المد الإسلامي، تعد هذه المخاوف أولى المعوقات أمام عمل الحركات الإسلامية، حيث ولد ما يسمى بالخطر الإسلامي، منذ أواخر السبعينيات وبشكل واضح منذ الثورة الإيرانية، حيث أصبحت قضية الإسلام وتحديه المفترض للغرب تجد لها صدى دولي واسع، فقد أكد بعض المحللون والمراقبون الغربيون أن الإسلام ومنذ انتصار الثورة الإيرانية، قد أصبح أسرع وأقوى تيار سياسي في "الشرق الأوسط"، الإدارة الأمريكية من جانبها فضلت تأجيل مسألة تصديها المباشر للمد الإسلامي في ذلك الوقت بسبب صراعها مع الشيوعية في ظل الحرب الباردة، الذي أخذ جل اهتماماتها، لكنها في الوقت نفسه، لم تهمل موضوع الإسلام نهائياً، بل وجدت في العداء الإسلامي للشيوعية ما يساعدها على ضرب الاثنين معاً من أجل أن يثير ذلك عداة الشيوعيين على الإسلام والحركات الإسلامية، مما أدى إلى تصاعد حدة الصدام بين التيار الإسلامي والتيار الشيوعي والذي بدأت الإدارة الأمريكية تشجعه وتغذيه، متخذة من الجماعات الإسلامية وسيلة لخوض معركتها ضد الشيوعية بالنيابة، حققت الولايات المتحدة من ذلك غايتين: ²¹ضرب الشيوعية العدو الأول من جهة، وإشراك الطرفين بصراعات تكون هي بعيدة عنها، وبالتالي تؤمن جانب الحركة مؤقتاً، ومع انهيار الشيوعية بدأت الإدارة الأمريكية تكشف عن حقيقة موقفها من الإسلام حيث أصبح ينظر إلى الإسلام بكونه العدو الأول للغرب، يمكن أن نذكر التحذير الذي أطلقه "ويلي كلاوس " الأمين العام السابق" لحلف شمال الأطلسي " عندما قال " أن الخطر الإسلامي قد حل محل الخطر الشيوعي في العالم " .

بدأ الحديث يتزايد عن الخطر الإسلامي بسبب أحداث الجزائر في مطلع تسعينيات القرن العشرين...ولقد ظهر هذا الاتجاه في كتابات العديد من الكتاب الغربيين لعل أبرزها "أطروحة هنتغتون" الذي يرى أن نهاية الصراع بين الشيوعية والديمقراطية، فتحت باب جديد للصراع في العالم، يقوم هذه المرة على الثوابت الحضارية الأصولية الإسلامية، كتعبير عن الحضارة الإسلامية، تشكل لديه تحدياً للولايات المتحدة الأمريكية، وحلفائها في الغرب المسيحي، وفي هذا يقول انتصر الإسلام في إيران والسودان، وهاهو يقاوم بعنف وضراوة في شمال إفريقيا، ومصر وشبه الجزيرة الهندية، وهي تشكل بهذا تحدياً للحضارة الغربية، فالإسلام وفقه يكون الأكثر خطورة في صدام الحضارات مع الغرب مستقبلاً .

²¹- نغم محمد صالح، مرجع سبق ذكره، ص391- 398.

2- نجد الإدارة الأمريكية، التي كانت قد اعترفت بخطأ السياسة التي اتبعتها والقائمة على دعم الأنظمة الاستبدادية، وتبنيها العلني لمشاريع التغيير الديمقراطي في المنطقة عموماً، لا يزال منظورها يؤمنون بأن أي انفتاح ديمقراطي جديد سيكون في صالح الحركات الإسلامية، وسيؤدي إلى وصول بعض تنظيماتها إلى السلطة أو على الأقل تعظيم دورها في العملية السياسية... الرئيس الأمريكي السابق "ريتشارد نيكسون" كان يرى أن صندوق الإسلاميين سيضل فارغاً لأن الأصوليين كما يقول نيكسون: "يمكنهم ملء الشوارع بالمظاهرات والهتافات، ولكن لا يستطيعون كسب الأصوات في انتخابات حرة". معنى ذلك أن الإدارة الأمريكية لم تفكر في إمكانية وصول الإسلامي إلى السلطة في أي دولة إسلامية، لهذا لم تتطرق الخارجية الأمريكية في كل مؤتمراتها ومناقشاتها إلى التعرض لمسألة كيفية التعامل مع حكومة إسلامية، وهذا ما يؤكد "جوى اسبورتيو" الذي كان قد حضر العديد منها على خلاف ما كانت تتوقع الإدارة الأمريكية، أن كل تجارب الانفتاح والتحول الديمقراطي أثبتت أن المستفيد الرئيسي منها هي الحركات الإسلامية، وهو ما يؤكد الباحثون الأمريكيون أنفسهم.

3- التهديد الذي يشكله وصول الإسلاميين للسلطة، في ظل الانحياز الأمريكي الكامل لصالح إسرائيل والتزام الإدارات الأمريكية المتعاقبة بأمنها وضمان استمرار تفوقها العسكري على الدول العربية مجتمعة، هذا من جانب، ومن جانب آخر أن الحركات الإسلامية ترفض تبعية النظم الحاكمة للولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموماً، بسبب موقفها المعادي للإسلام، هذا فضلاً عن خشية كل الدول الغربية من انتشار عدوى الحركات الإسلامية المناهضة لها حضارياً والمهددة لمصالحها الاقتصادية والمالية وانتقالها إلى أراضيها لهذا حاولت الإدارات الغربية أن توقف هذا التيار وتقضي عليه في عقر داره على أيدي أنظمتها السياسية.

4- ضغط الحكومات على الحركات الإسلامية لتثبيت للغرب أنها أكثر تشدداً مع الحركات الإسلامية، للحصول على الامتيازات الضرورية لمعالجة الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعيشها، والحصول على القروض من المؤسسات المالية العالمية، التي تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية.

5- تداعيات أحداث 11 سبتمبر 2001، التي استهدفت الولايات المتحدة الأمريكية وما صاحبها من حملة ما يسمى بالإرهاب، وما تبعها من خوف عالمي من كل ما له علاقة بالإسلام، وتعميم هذا التخوف على الإسلاميين المعتدلين²² حيث أن أمريكا بعد 11 سبتمبر قد تغيرت كثيراً في تعاملها مع الحركات الإسلامية، وخاصة حركات المقاومة الجهادية فيها ووقعت مخططات للقضاء عليها وإضعافها،²³ حيث يقول

²²- نغم محمد صالح، مرجع سبق ذكره، 398.

²³- لزهرة بن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص 66.

أحد الكتاب الأمريكيين أن الأصولية الإسلامية ستأتي علينا جميعاً إذا بقينا في مكاننا لا نفعل شيء، علينا فقط الجلوس ومشاهدة ما يحدث أو ربّما موتنا²⁴.

إن الاستمرار في الترويج لمثل هذه الآراء والتصورات المسبقة يشكل معوقاً حقيقياً أمام الحركات الإسلامية، لأنه ليس من سبب مقنع يؤدي إلى الاعتقاد بأن الإسلاميين سوف ينقلبون على الديمقراطية في حالة وصولهم إلى السلطة.

المطلب الثاني: المراجعات الفكرية للحركات الإسلامية. يتناول هذا المطلب المراجعات التي قامت بها الحركات الإسلامية في ثلاث عناصر.

واجهت الحركات الإسلامية العديد من المشاكل والمعوقات الداخلية والخارجية، هذا ما أدى إلى عزلتها السياسية وفقدانها لقاعدتها الجماهيرية، ومن هنا كانت المراجعة الفكرية، حيث تمثلت في ما يلي:

أولاً: قامت المراجعات على ثلاث مستويات، معنى المراجعات لا تعني المراجعات في عرف المعلنين عنها أكثر من عملية فكرية تروم تصحيح مفاهيم مغلوطة، استقرت مع مرور الزمن، بحيث يظن أصحابها لطول الألف أنها حقائق شرعية لا غبار عليها، بل وتلقاها الأجيال التالية على أنها صلب الدين وروحه وكما تعني المراجعات في الاصطلاح المتداول معنى تصحيح المفاهيم فإنها تعني أيضاً النقد الذاتي .

1- المستوى الأول: اختص التيار الجهادي بهذا النوع من المراجعات، التي تعنى بمراجعة المفاهيم الخاصة بوقف العمليات المسلحة وحقن الدماء ومراجعة مفاهيم الجهاد والتكفير والحسبة والعلاقة مع غير المسلمين من أهل الكتاب، إذ دشّن جملة تحولات فكرية، عكستها سلسلة من الكتب صدرت كلها من الجماعة الإسلامية المصرية وأغلبها من تأليف جماعي لقيادة الجماعة التاريخيين كما عكستها المراجعات التي دشّنها عن تنظيم الجهاد المصري الدكتور "إمام الشريف" في صيف 2007، باسم "وثيقة ترشيد العمل الجهادي" وزكّتها أيضاً المراجعات الجهادية المصرية، فركزت على الموضوعات التي انشغلت بها مراجعات كل من الجماعة الإسلامية، وتنظيم الجهاد بمصر لاسيما ما يتعلق بمفاهيم الجهاد والحسبة والتكفير والعلاقة مع أهل الكتاب، بيدان هذا المفهوم الشائع والمتداول للمراجعات، لا يغطي في الحقيقة كل المراجعات، التي عرفتتها الحركات الإسلامية وإنما يشمل طيفاً واحداً من الإسلاميين هو التيار الجهادي أي: أنه في المحصلة لا يشمل إلا

²⁴- Robert , Lee contributing columnist , radical is Islam threat for om within,[h ttp: www. Your daily journal. Com] (16 / 12 / 2021).

مستوى واحد من مستويات المراجعة فيما استعملت المراجعات في غير هذا المدلول وذلك في مستويين آخرين.²⁵

2-المستوى الثاني: وهو ما يرتبط بعملية الانتقال من العمل خارج الشرعية إلى المشاركة في النسق السياسي والدخول للعملية السياسية وما تتطلبه هذه العملية من مراجعات شاملة، لجملة من الأفكار والمفاهيم، التي كانت سائدة سواء كانت تنظيمية أو تربوية أو فكرية أو سياسية، وفي هذا الصدد نذكر تبني الحركة الإسلامية للعديد من المفاهيم السياسية، التي كانت تتكرها في السابق وتخوض سجالاتاً فكرياً²⁶ وسياسياً ضدها وذلك مثل، الديمقراطية والتعددية السياسية والمرجعية والسيادة

ثانياً: وقد تمثلت المراجعات في جملة من النقاط هي:

1- اعتبار عامل القدرة المرتبطة بالتكيف فمناطق التكيف القدرة ولو لم تكن قادراً فإن التكيف يسقط عنك، وأمر مجاهدة النظم الغير عاملة بالشريعة لا يصبح المسلم مخاطباً به أي واجبا عليه ما لم يكن لديه القدرة. فالتكيف يكون بما يطابق خاصة في أمور المجتمع والسياسة أو ما يطلق عليه (فروض الكفايات) والتي لا يمكن للمرء وحده أن يستقل بإنجازها.

2- تصور أن قضايا التغيير والإصلاح من الأمور الاعتقادية، وتوسيع مسائل العقيدة وإحكامها العقيدة فيها هو ما يعطيها حكماً، فمسائل العقيدة هي من القطعيات، ولا يدخلها الظن والاجتهاد لأن مصدرها الإيمان الخبري السمعي الغيبي، أما مسائل الإصلاح والتغيير، فهي من المسائل المتغيرة التي يمثل الاجتهاد أدواتها الأساسية.

3- عزل الحركة الإسلامية عن مجتمعاتها بحيث جعلت لنفسها مجتمعا موازياً ونصبت من نفسها فرقة أو طائفة تقوم هي بالتغيير، نيابة عن مجتمعاتها رغم أن المفروض، هو عمل الحركة داخل مجتمعاتها للأخذ بيدها إلى الخير والنور، لذا فمسألة الانفصال عن مجتمعها هو كارثة كبيرة ومن هنا كان الوعي بضرورة الانخراط في المجتمعات الإسلامية ودعوتها للحق والأخذ بيدها إلى الصراط المستقيم.

²⁵ -بلال التليدي، مراجعات الإسلاميين، دراسة في تحولات النسق السياسي و المعرفي، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات،

بيروت، 2013، ص23

²⁶ -بلال التليدي، مرجع نفسه، ص23.

4- الانتماء إلى فشل التنظيمات السرية لأنها تأخذ الحركة إلى مجال السرية، وحصر العلاقة بينها وبين مجتمعها في العلاقة الأمنية الضيقة التي تجعلها محاصرة بالمرشدين والسجون والملاحقة والاختفاء رغم أن الانتقال بالحركة إلى آفاق النور والعمل المجتمعي العلني هو أحد أهم أدوات حمايتها.²⁷

5- أن تكون هناك محاولات جديدة من الحركات الإسلامية في الحوار مع الآخر والاعتراف به، والعمل على توسيع دائرة الحوار وإثراء أغراضه دون حرج من خوض الحوار مع كل التيارات الفكرية والاتجاهات السياسية لكونها عملية حضارية ضرورية لتجاوز الأزمة، وأسلوب من أساليب التحرك السياسي ليقدم الحركة الإسلامية في الوصول إلى أهدافها، حيث تفرض عليها الظروف أن تستعين بقدرات الآخرين أو تسير مع اللذين يسرون معها في الطريق المرهلي ولكي لا يسبقها الآخرون إلى الهدف أو يبطلون عليها مسيرتها، ويستوجب على الحركات الإسلامية مراجعة نقاط الاختلاف بما يضمن تجميد الصراعات التي تؤدي إلى الدمار والخسران، كما انه لابد للحركات الإسلامية أن تطرح آراءها وتصوراتها على أنها رأي إسلامي، بين آراء عدة تشترك في الحوار وليس الرأي الإسلامي الوحيد، كذلك يجب أن لا ينظر إلى من يخالفون الحركات الإسلامية في الرأي يخالفونها دائما من منطق العدا.

6- ينبغي على الحركات الإسلامية أن توحد قواها وتحشد طاقاتها وتنظيمها، عبر كيان حركي واحد يكون منظما يستطيع أن يتصدى لكل ما يجابهها بكل وعي وتخطيط وترك الخلافات التي تضر بالقضية الإسلامية

7- لابد للحركة من حل مسألة الصراع، على السلطة مع الأنظمة القائمة، بما يضع أمامها إمكانيات المصالحة مع النظام، ومد جسور التعاون، وبما يفتح أمام الحركة إمكانيات التحرك السياسي السلمي ضمن معدلات الممكن مطلوب، إن التعامل مع السلطة وفق مبادئ وقواعد وثوابت أساسية يعد من الاحتياجات الضرورية للحركة الإسلامية في الوقت الحاضر.

8- المشاركة في النشاط السياسي حتى لو كانت المشاركة مشروطة ومحددة مسبقا من النظام، لما يمكن أن تحققه الحركات الإسلامية من نتائج ايجابية تصب في مصلحتها، وتقود إلى تحقيق أهدافها، وإن كان ذلك على المدى البعيد، لذلك ينبغي على الحركات الإسلامية الاستفادة من هامش الحركة الذي تسمح به الحكومات إلى ابعده حد ممكن.²⁸

²⁷ - كمال حبيب، تحولات الحركة الإسلامية والإستراتيجية الأمريكية، القاهرة، 2006، ص ص 79، 80.

²⁸ - نغم محمد صالح، مرجع سبق ذكره، ص 412.

9- إن العمل السياسي مسألة لا مفر منها، لأنه يعد مسألة ضرورية للمشروع الإسلامي ولكن ليس بالضرورة أن يكون عملاً باتجاه السلطة، أو باتجاه الوصول إليها، لاسيما أن التحديات التي تواجهها الحركات الإسلامية تحديات ذات أوجه متعددة (ثقافية، سياسية، اجتماعية، أمنية، وحتى عسكرية)، لذلك لا بد أن تراعي هذه الجوانب، فلا توجه حركتها في اتجاه واحد هو الاتجاه السياسي .

10- لا بد للحركات الإسلامية من محاولات جدية للاقترب من الديمقراطية وتبنيها للقيم الديمقراطية، وأن تكون على استعداد لممارستها بالتكاليف والمآسي التي يمكن أن تترتب عليها، بمعنى أن تعد نفسها قوة ضمن قوى أخرى متكافئة وليس لها أفضلية عليها.

11- لا بد للحركة الإسلامية من فتح الأبواب أمام ممارسة النقد الداخلي وقبوله وكذلك قبولها النقد الخارجي، والتوصل إلى ثوابت في إطار الممارسة النقدية، من أجل ضمان التقدم الفكري والإبداع وعلى الحركة بلورة وصياغة مشروع حضاري إسلامي يتصف بالواقعية، وتتجاوز فيه الشعارات والوعود الغامضة، وصولاً إلى البرامج الاجتماعية والاقتصادية الهادفة، وتحويل التزاماتها الإيديولوجية إلى سياسات وبرامج ملموسة تستجيب إلى الاهتمامات المحلية والقومية، ولتحقيق ذلك لا بد من ترسيخ الديمقراطية داخل الحركة نفسها.

12- لا بد للحركة الإسلامية من تكييف نفسها للتحرك على الصعيد الخارجي؛ أي الواقعية السياسية تفرض على الإسلاميين أن يتحركوا لتعريف بمقاصدهم من أجل أن يفهم الآخرون في الخارج بعيداً عن دعاوي العنف والإرهاب، وأن تقدم تطميناتها بأن وصولها إلى الحكم لا يعني بالضرورة تعريض المصالح الغربية للخطر.²⁹ مما سبق نخلص إلى أن المسؤولية اليوم تقع على عاتق الحركات الإسلامية، هي مسؤولية كبيرة تتطلب جهداً استثنائياً ومرونة عالية في التعامل مع الأنظمة السياسية لكي تتمكن من الوصول إلى السلطة، أو المشاركة في العملية السياسية والدخول في العملية الديمقراطية وذلك بمراجعة نفسها على مستوى الأفكار والممارسة وعلاقتها مع الأطراف الأخرى داخل الدولة الواحدة.

ثالثاً: المستوى الثالث: وهو ما يرتبط بالمراجعات التي تم تدشينها بعد مسار طويل من العمل السياسي بعد أن أيقنت الحركة الإسلامية، عبر تجربة احتكاكها بالواقع السياسي أن هناك حاجة، إلى تغيير جملة من المفاهيم التي تعوق تقدمها في الممارسة السياسية، أو تخلق حاجزاً للتواصل السياسي، بينها وبين بقية الفُرقاء السياسيين، أو تخلق احتكاكات غير مرغوب فيها، بين مستويات العمل الإسلامي لاسيما ما يرتبط بالعلاقة

²⁹ - نغم محمد صالح، مرجع سبق ذكره، ص 412

بين العمل الدعوي والعمل السياسي . وخلص "محمد يتيم" في دراسته لمراجعات الحركات الإسلامية إلى النقاط التالية:

1- أن بناء الوسطية وتعهدتها هو لسبيل الأمتل، للحدّ من الغلو والتطرف، من خلال اعتماد القواعد الأصولية والمنهجية العاصمة من الانزلاق في برائين الغلو والتطرف.

2- أنه لا يكفي بناء منهج الوسطية، بل ينبغي تعهده، مما يجعل من المراجعة أن تبقى عملية متواصلة باعتبارها ضمانات من ضمانات المحافظة على الاعتدال والوسطية، إذ أن الوسطية ليست وصفة جاهزة أو مكسبا نهائيا، بل هي جهاد مستمر لحمل الذات على العدل والتوسط والاستقامة على الحق.

3- أن الغلو والتطرف إنما ينشأ في ظروف الاستبداد والاستعباد للعلماء والمفكرين وقمع الحريات، حيث يتصدى للقيادة الدينية والسياسية، أناس بضاعتهم العلمية مزاجات وخبرتهم بسنن الله في الأنفس والآفاق وعلوم الشريعة ضعيفة قليلة وأنه كلما كانت هناك فسحة من الحرية إلا تمكنت الحركات الإسلامية من إجراء مراجعات هادئة ومتوازنة ومتدرجة، بحسب تحولات الواقع المحيط وتراجعت فرص انتعاش الغلو والتطرف خاصة أن أجواء الحرية تمكن من مقارنة الرأي بالرأي والحجة بالحجة، ومن ثم فإن النضال من أجل توسيع نطاق الحريات والحقوق وبناء دولة الحق والقانون والمجتمع التعددي، هو لمقاربة الأمتل لمحاصرة الغلو والتطرف وجعله استثناء وشذوذا وكلما ساد الغلو وانتشر، لزم التساؤل عن وضعية الحريات ومسار الإصلاح السياسي في بلد من البلدان.

4- أن مواجهة التطرف والغلو، ينبغي أن تكون في الأصل مواجهة فكرية وتربوية، مادام يعبر عن موقف فكري ولم يتحول إلى عنف وإرهاب للمجتمع وتهديد للسلم المدني.

5- أن مراجعة الغلو والتطرف هو مسؤولية العلماء العاملين وأنه مهما تكن النزعة الإقصائية التكفيرية لهذا الجماعات، فيجب أن لا يقابل تكفيرهم بتكفير من نوع آخر أي بإخراجهم من الجماعة الوطنية مالم يخرجوا أنفسهم منها³⁰.

الخاتمة: ومنه نخلص إلى أن مسألة المشاركة السياسية للحركات الإسلامية لاقت اهتمام كبير لدى الباحثين ومختلف مكونات المجتمع وإختلفت الآراء من مسألة المشاركة السياسية داخل الحركات الإسلامية نفسها ما بين معارض ومؤيد ولكل تيار حجج وبراهين و قبلت الحركات العاملة في المجال السياسي بالمشاركة مع الانظمة داخل الدول العربية، وقد واجهت الحركات الإسلامية مجموعة من التحديات الداخلية

³⁰ - محمد يتيم، دور المراجعات الفكرية للحركة الإسلامية في بناء الوسطية، التجديد، جريدة يومية، العدد 3605، 03/2015

والخارجية من أجل الوصول للسلطة في العالم العربي وهو ما دفعها للقيام بمجموعات من المراجعات للتكيف مع القيم الديمقراطية الحديثة ومنها المشاركة السياسية، وتبقى الحركات الإسلامية العاملة في المجال السياسي مكون رئيسي من مكونات الساحة السياسية العربية لا يمكن اكتمال العملية الديمقراطية بدونها.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: قرآن كريم

ثانياً: الكتب:

- 1- نغم محمد صالح، الحركات الإسلامية في المغرب العربي (المغرب، تونس، الجزائر)، دراسة لدورها السياسي في ظل التحولات الديمقراطية، ط1، عمان، الجنان لنشر والتوزيع، 2013.
 - 2- علاء عبد العزيز أبو زيد، الوطنية والحركات الإسلامية. ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد السابع والعشرون، مركز دراسات الثقافة الإيرانية العربية.
 - 3- كمال حبيب، تحولات الحركة الإسلامية والإستراتيجية الأمريكية، القاهرة، 2006.
 - 4- بلال التليدي، مراجعات الإسلاميين، دراسة في تحولات النسق السياسي و المعرفي، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2013.
 - 5- داوود الباز: حق المشاركة في الحياة السياسية، ط 1، دار الفكر الجامعي، القاهرة، 2000.
 - 6- بلقيس أحمد منصور: الأحزاب السياسية والتحول الديمقراطي، دراسة تطبيقية على اليمن وبلاد آخر، ط 1، القاهرة مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 2004.
- ثالثاً: الرسائل والمذكرات
- 1- سفيان فوكة، الاستبداد السياسي وإصلاح الحكم في العالم العربي، مذكرة ماجستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2006.
 - 2- لزهرة بن عيسى، انعكاسات أحداث 11 سبتمبر على الحركة الإسلامية في الشرق الأوسط، أنموذج الحركة الإسلامية في الأردن، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011.
 - 3- كريمة كروي، كريمة كروي، الحركات الإسلامية والمشاركة السياسية في دول المغرب العربي. (حالة حركتي: الإصلاح الوطني في الجزائر والتوحيد والإصلاح في المغرب، مذكرة ماجستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2010.

4 - عمراني كربوسة، الحركة الإسلامية في الجزائر، دراسة حالة حركتي المجتمع السلم والإصلاح الوطني، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر3، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2005.

رابعاً: المقالات

1-عمراني كربوسة، التأصيل النظري للاستبدادية السياسية العربية بين سياسة الإقصاء للحركات الإسلامية ولحظة ميلاد الإرهاب، مجلة الفكر، العدد السابع: كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، 2012. خامساً: جرائد

1-محمد يتيم، دور المراجعات الفكرية للحركة الإسلامية في بناء الوسطية، التجديد، جريدة يومية، العدد3605،/03/2015.

سادساً: المراجع الاجنبية

1. Robert, Lee contributing columnist , **radical is Islam threat for om within**, [http: www. Your daily journal. Com] (16 / 12 / 2021).